٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٠٠٥٨

خبر الواحد وحجيته

اعـــــداد

احمد محمود عبدالوهاب الشنقيطي

١٠٠٣٠٦٦

رسالــــــة
مقدمة لنيل شهادة الماجستير
من فرع أصول الفقه بقسم الدراسات العليـــــا
كليـة الشريعة والدراسات الاسلاميـــة
مكــة المكرمــة
جامعـة الملك عبد العزيـز

جامعة أم القرى / مكة المكرمة
UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH

اشــــراف
فضيلة الأستاذ الدكتور احمد موسى أبو الحمـد

٥٨

عام ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م

بســـــــم الله الرحمن الرحـــــيم

****

الملخص

الحمد لله الكريم المنان المتفضل على عباده بجزيل النعم والاحسان • فكان من أهمها أن وفقهم للايمان ، والصلاة والسلام على سيد ولد عدنان نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم باحسان •

وبعد : فان من نعم الله تعالى على هذه الأمة أن جعل شريعتها خاتمة لجميع الشرائع ، فكانت بذلك شاملة لمصالح العباد التي لا تخرج عن مصادر التشريع : الكتاب والسنة وغيرهما • فأنزل الله كتابه على رسوله صلى الله عليه وسلم وأمره ببيانه في قوله (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) (١) ، وأوجب علينا اتباعه في قوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) (٢) ، فوجبت طاعته في كل ما ثبت عنه من قول أو فعل •

ولما كان بيانه صلى الله عليه وسلم وحيا لقوله تعالى : (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى) (٣) • وكان من سنة الله في خلقه أن جعل من عباده أعداء للاسلام يغيظهم اقامته وازدهار أهله وجعلهم يعملون على هدم أسسه وتشكيك المسلمين فيما جاء به نبيهم خص هذه الأمة من بين الأمم بعلم الاسناد ، فقيض للسنة المطهرة من جهابذة العلماء الحفاظ والنقاد من ذب عنها وفضح أولئك المغرضين ، فكان بذلك تحقيق قوله تعالى (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) (٤)

---

(١) سورة النحل آية ٤٤
(٢) " النساء " ٥٩
(٣) " النجم " ٣ ، ٤
(٤) " الحجر " ٩

الا أنه نتيجة لماحصل من كذب الكاذبين على الرسول ، ولما هو واقع من ضعف بعض الرواة في الرواية رأى المسلمون بعد الاتفاق على وجوب العمل بكل ماثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من معارض حسب واقع نقل الاخبار انقسامها الى متواتر وآحاد ، فاتفقوا على العمل بالاول في كل ما دل عليه وفيما يفيده ، واختلفوا فيما دل عليه الثاني وفيما يفيده •

فكان منهم من رأى أنه اذا صح أفاد العلم والعمل ، ومنهم من رأى أنه يفيد الظن والعمل في الاحكام دون العقائد احتياطا منه في جانب العقيدة ، لانه رأى أنه لا يحتج عليها الا بما يفيد القطع •ومنهم من رأى أنه اذا احتف بالقرائن أفاد العلم دون مالم يحتف بالقرائن •

واتفقوا جميعا على وجوب العمل به في الاحكام ، غير طائفة شاذة لا يعتبر شذوذها • كما اتفقوا على العمل بخبر الواحد العدل في الفتوى والشهادة والامور الدنيوية •

ورأى البعض أن من الحيطة عدم الاخذ به في الحدود عملا بدرء الشبهات ،لما رأى في طريق وصوله من الشبهة لاحتمال غلط الراوى •

ورأى البعض تقديم عمل أهل المدينة مطلقا من غير تفصيل عليه اذا خالفه اعتمادا على أنهم لا يجمعون الا عن دليل •

كما رأى البعض الاخر عدم العمل به فيما تعم به البلوى لما رأى من توفر الدواعي على نقله متواترا مما جعله يتهم الراوى بالكذب ولا يعمل بالخبر •

كما كان لعمل الراوى بخلاف ما روى مبرر لدى البعض في ترك الخبر اعتقادا منه أنه لا يترك ما روى الا لدليل بين •

وكان البعض الآخر يرى أن الحجة فيما رواه لا فيما رآه •

هذا ما أردت ايضاحه فأرجو أن أكون قد أسهمت بما يوضح غوامضه ويرشد الى الحق • وأكون بذلك فى عداد من ذب عن سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم • وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب •

شكـــر وتقديـــر

اعترافا بالفضل والاحسان أتقدم بعظيم الشكر وبالغ التقديـــر لفضيلة الأستاذ المشرف الدكتور أبوالحمد احمد موسى الذى قدم لـــى معونته الصادقة ورعايته المخلصة • والذى لقيت من رحابة صدره وغـزارة علمه واخلاصه فى التوجيهات ما شجعنى على الاستمرار فى العمل • فقـد كان يضحى براحته فى سبيل تحقيق غايتى ، اذ قد أعطانى من ساعـات راحته ماهيأ لى انجاز عملى ، وقد وجدت فيه السعة والعناية الشاملـة الأمر الذى جعلنى استسهل ماقد عرض لى من صعاب أثناء البحث •

كما أننى أ تقدم بالشكر لكل من ساعدنى بتوجيهاته وآرائه الصائبـة من أساتذتى الكرام رغبة فى نشر العلم • وأخص بالذكر ممن بينهـــم أستاذى فضيلة الشيخ عبد المحسن حمد العباد الذى كان له الفضل بعـد الله سبحانه فى التحاقى بالدراسات العليا حيث عرض على ذلك ووافـق مشكورا على طلبى •

كما أشكر سماحة الوالد الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الـذى وافق على مواصلتى للدراسة رغم أننى كنت فى ذلك الوقت مدرسا عنده بمعهد الجامعة الاسلامية •

كما أشكر عميدى كلية الشريعة الدكتور راشد الراجح ، والدكتـور محمد الرشيد على مابذلاه لى من عون واخلاص •

ولا أنسى بالشكر موظفى مكتبتى الحرم المكى وكلية الشريعة اللتيـن كانتا ولا زالتا تبذلان الجهد فى عون روادهما من طلبة العلم بتهيئـة كتب المراجعة وجعلها فى أيديهم ، وفى متناولهم •

كما أتقدم بالشكر لكل من ساعدني باعارة الكتب التي كنت أحتاج اليهـــا •

أرجو الله تعالى أن يجزي عني الجميع أحسن الجزاء وكل مـــن أحسن الي ومشايخي انه على ما يشاء قدير •

احمد محمود عبد الوهاب الشنقيطي

المقدمـــــــــه

الحمد لله الكريم المنان . المتفضل على عباده بعظم الآلاء والاحسان . جلت نعمه عن العد والاحصاء فكان من أعظمها أن هدى المؤمنين الـى الايمان به ، وخص الأمة الاسلامية بعلم الاسناد ، فكان من علمائها الجهابذة الحفاظ والنقاد الذين ذبوا عن السنة المطهرة منذ فجر الاسلام ، بالتآليـف التى حفظتها من الزيادة والنقصان . فحفظها الله بهم مصداقا لقوله تعالى : (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) (١) .

أحمده سبحانه أجل الحمد وأعظمه على نعمه المتوالية والتى من أجلها نعمة الايمان . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ننجـو بها من سخطه وننال بها رضاه . وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الى الناس كافة أنزل عليه القرآن ، وأمره بتبيينه للناس فى قوله تعالى : (وأنزلنا اليـك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) (٢) ، فبينه أتم بيان ، فكمل بذلك دستور الأمة الاسلامية ، الذى اختاره الله لأن يكون الدستور الخالد الى يـوم القيامة . وأمره بتبليغ ما أرسل به الى الناس كافة فى قوله تعالى : (يا أيهـا الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته ، والله يعصمـك من الناس) (٣) . فبلغ كما أمره الله بنفسه وبرسلـه أتم بلاغ ، وأقام على الناس بذلك الحجة فى الجمع العـظيم واليوم العظيم والمكان العظيم ، وأمرهـم أن يبلغوا عنه بقوله (ليبلغ الشاهد الغائب) (٤) ، صلى الله عليه وعلى آلـه وأصحابه الذين عزروه ونصروه ، واتبعوا النور الذى أنزل معه ، فكانوا سـادة الدنيا ، وأئمة الهدى ، ونقلة وحيه الـى من بعدهم .

---

(١) سورة الحجر آية ٩
(٢) سورة النحل آية ٤٤
(٣) سورة المائدة آية ٦٧
(٤) صحيح البخارى ٢/٢٠٦ ، ٢٦/١ ـ ٢٧

وبعد : فلعل من توفيق الله لي أن هيأ لي أسباب اتمام الدراسة بعد أن انقطعت للتدريس سنين • فكان أن طلب مني تقديم موضوع رسالة الماجستير ، فوقع اختياري على (خبر الواحد وحجيته) ، فرأيته مناسبا • ذلك أني طالما سمعت بعض العلماء أثناء دراستي ، وخارجها يمنع الاحتجاج به في العقائد ، ويعيب على من يحتج به في اثباتها بدعوى أنه لا يفيد الا الظن ، وأن العقائد لا تثبت الا بما يفيد القطع • مما جعلني أفكر طويلا في هذا القول ، وأسأل عن خبر الواحد ما هو ؟

فأجاب بأن المراد بخبر الواحد هنا هو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ليست متواترة •

ويعود السؤال مرة أخرى : كم نسبة خبر الواحد في السنة ؟
فأجاب مرة أخرى بأن السنة المتواترة في نظر الاصوليين ، يعز وجودها ، اذ منهم من يرى عدها على الاصابع •

ثم أعود فأسأل مرة أخرى هل هناك أحاديث خاصة بالعقائد دون الاحكام ، أم أن الحديث الواحد قد يتضمن عقيدة وحكما معا ؟ واذا كان يتضمنهما معا ، فما حكم العمل به ؟

فأجاب بأنه كثيرا ما يتضمن الحديث الواحد حكما وعقيدة ، وأنه حينئذ يعمل بالحديث فيما تضمنه من أحكام دون عقائد •

فأعود للسؤال ، وأقول لماذا فرق بين مدلولات الحديث الواحد في العمل بها ، حيث يعمل ببعضها دون بعض ؟

فيقال : ان العمل بخبر الواحد في الاحكام ثابت بدليل قطعي •
أما العقائد فلا تثبت الا بما يفيد القطع ، وخبر الواحد انما يفيد الظن •

فرأيت صلاحية الموضوع للبحث ، ودعتني الرغبة في الوقوف على أقوال العلماء ، والاطلاع على أدلتهم ، وأسباب خلافهم ، ومعرفة أيهم أسعد بالدليل على خوض غمار البحث رجاء أن أكون ممن يخدم السنة المطهرة ، والأمة المحمدية •

والبحث وان كان في السنة ، الا أنني بحثته من الناحية الأصولية فقط ، لأن السنة هي : المصدر الثاني بعد كتاب الله لاثبات الأحكام الشرعية •

وقد أخذت طريقة في البحث رأيت أنها توصل لي الغاية التي أردت • وهي : أنني استعرض آراء العلماء وأدلتهم ، وماورد عليها من اعتراضات واجابات عن تلك الاعتراضات مع مناقشتها وترجيح ماظهر لي رجحانه بالدليل كل مارأيت ذلك مناسبا ، وربما تركت الترجيح في موضع لاتحاده مع الذى بعده تقليلا للتكرار الممل •

ورأيت أن الدليل الذى يحسم النزاع انما هو الكتاب ، أو السنة ، أو الاجماع القطعي • على أنني أحيانا أذكر رأى كل طرف ، ثم أتبعه برأى الطرف الآخر ، ثم أذكر دليل كل من الطرفين وما يرد عليه من اعتراضات واجابات مرتبة بعد ذلك •

وأحيانا اتبع الدليل بالاعتراضات الواردة عليه والاجابة عنها ، دفعا للسآمة عن القارئ مما قد يصيبه من اتباع طريقة واحدة •

وهنا ألفت نظر القارئ الكريم الى أن الموضوع متشابك العناصر والأدلة ، لأن كل دليل يستدل به لأى عنصر من عناصره يكاد يكون هو عين دليل العنصر الآخر مما اضطرني الى التكرار ، ولم أكن بدعا في ذلك ، بل انما أنا متبع ، وواقع الموضوع يفرض ذلك •

ثم ان الموضوع وان كان قد قيل لي : انه قد كتب فيه غير أنني ماعثرت على غير المراجع المعتمدة التي أحلت عليها في محالها .

وقد قسمت هذا البحث الى تمهيد وبابين وخاتمة .

أما التمهيد فهو يشتمل على مايأتي :

١ ـ حقيقة الخبر عند العلماء ، وأقسامه .
وقد بينت فيه تعريف الخبر لغة واصطلاحا عند العلماء ، والانواع التي ينحصر فيهامن حيث الصدق والكذب ، ورأى الجاحظ في ثبوت الواسطة وأقسامه التي علم صدقها ، أو علم كذبها ، والتي لم يعلم صدقها ولا كذبها .

٢ ـ السنة لغة وشرعا .
وقد عرفتها لغة وشرعا ، وأشرت الى الفرق بين اصطلاحات العلماء في تعريفها .

٣ ـ أقسامها باعتبار ذاتها ، بينت فيه أن من العلماء من قسمها الى : قول وفعل ، ولم ير التقرير قسمالدخوله في الفعل ، وأن البعض الآخر رأى أنه قسم ثالث .

٤ ـ منزلتها من القرآن ، ذكرت فيه أنواعها معه من حيث الاتفاق والبيان ، والاستقلال بتشريع مالم يتعرض له نفيا أو اثباتا ، وخلاف العلماء في ذلك .

٥ ـ تقسيم الخبر الى : متواتر وآحاد .
ذكرت فيه أن من العلماء من رأى القسمة ثنائية : متواتر ، وآحاد ، ومنهم من زاد قسما ثالثا هو المشهور ،وأنه جعله واسطة بين المتواتر والآحاد .

الباب الاول : فيما يفيده خبر الواحد ، وفيه ثلاثة فصول :

الاول : فى أن خبرالواحد العدل ، انما يفيد الظن فقط •

وقد ذكرت فيه أدلة القائلين بذلك وما ورد عليها من اعتراضات واجابات•

الثاني : فى افادته العلم •

وقد استعرضت فيه آراء وأدلة القائلين بذلك وما ورد عليها من اعتراضات أيضا •

الثالث : فى افادته العلم اذا احتف بالقرائن •

وسلكت فيه نفس الطريقة السابقة •

ثم ختمت الباب بذكر ثمرة الخلاف •

الباب الثاني : فى حكم العمل به ، وفيه سبعة فصول :

الاول : فى وجوب العمل به •

الثاني : فى ذكر أدلة منكرى العمل بخبر الآحاد ، والرد عليها •

الثالث : فى العمل بخبرالواحد فى الفتوى والشهادة والأمور الدنيوية •

الرابع : حكم قبول خبر الواحد العدل فى الحدود •

وقد استعرضت فيها أدلة كل طرف وما ورد عليها من اعتراضات واجابات•

الخامس : خبرالواحد وعمل أهل المدينة •

تعرضت فيه لبيان عمل أهل المدينة وأقسام ذلك العمل ، وبينت محل الاتفاق والاختلاف •

السادس : خبرالواحد فيما تعم به البلوى •

السابع : اذا خالف الراوى مرويه .

بينت أدلة وآراء العلماء في كل ، وفى الثانى أنواع الدليل
المخالف من حيث الاجمال والظهور والنص .

خاتمة في نتائج البحث :

ضمنتها بعض ما توصلت اليه من نتائج .

هذه هى عناصر البحث التى بحثتها ، فأرجو من الله أن أكون
قد وفقت فيما أردت ، وأن يجعله وسيلة الى مرضاته انه على كل شىء قدير .
وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

ـ=ـ=ـ=ـ=ـ